

البرهان في علوم القرآن

الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك 1 فقال الزمخشري سيقى الآية التي قبلها لعقوبتهما على ما جنى والمرأة هي المادة التي نشأت منها الخيانة 2 لأنها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له 3 وتمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلاً وأولاً في ذلك بدأ بذكرها وأما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه 3 لأنه هو الراغب والخاطب يبدأ الطلب 4 .

ومنه قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم 5 قال الزمخشري قدم غص البصر لأن النظر يريد الزنى ورائد الفجور والبلوى به أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه 6 .

ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن ولهذا ورد إن رحمتي غلبت غضبي .
وأما تقديم التعذيب على المغفرة في آية المائدة 7 فللسياق .

ومنه قوله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم 8 قال ابن الحاجب في أماليه إنما قدم الأزواج لأن المقصود الإخبار أن فيهم أعداء ووقع ذلك في الأزواج أقعد منه في الأولاد فكان أقعد في المعنى المراد فقدم ولذلك قدمت الأموال في قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة 9 لأن الأموال لا تكاد تفارقها الفتنة إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى 10 أمرنا مترفيها ففسقوا فيها 11 وليست الأولاد في استلزام الفتنة مثلها وكان تقدمها أولى